نافذة

إسماعيل مروة

كن قادراً على كره الأصدقاء!

«إنه لا ينبغي على الإنسان العارف أن يحب أعداءه فحسب، بل عليه كذلك أن يكون قادراً على كره أصدقائه».
عبارة ذات دلالة للفيلسوف الإشكالي فريدريك نيتشه، صاحب الآراء التي اصطدمت مع الكنيسة والمجتمع، ولو عدنا إلى هؤلاء الملهمين فيما قالوه، فإننا لا شك سنجد علاجاً لكثير من أمراضنا المجتمعية بعيداً عن النص المقدس، وفي كل حال لن نجد تعارضاً بين ما يقوله هذا الفيلسوف وأتباع مدرسته وبين النص المقدس، لكن النص المقدس الذي عهدناه، هناك طبقة من العلماء ورجال الدين الذين يقومون بالتفسير، وربما في عنق النص المقدس للوصول إلى معادلة تناسبهم، وتتماشى مع المؤسسة الكنهوتية التي ينتمون إليها، وربما يذهب القارئ مذهباً أبعد بكثير عندما يقرأ المعاهدات المكتوبة والشفهية، الموثقة والمتعارف عليها بين المؤسستين الدينية والسياسية، والتي تجعل النص المقدس في كثير من الأحيان لا يخضع لخدمة الإنسان وحياته، وقد جاء من أجل ذلك بل يقوم بخدمة المؤسسة السياسية، ولو كان ذلك على حساب النص المقدس وغاياته! فالمسيح عليه السلام طلب منا أن نحب أعداءنا ولا عنينا، وأن ندير الخد لمن يصفعنا من باب التسامح، وفي كل يوم تتحدث ويتحدث علماء الدين عن الموضوع دون أن نستفيد من الغايات في حب الكارهين، والرسوم صلى الله عليه وسلم أمرنا بالابتعاد عن العصبية في «انصر أخاك» وأمرنا أن نحب محبوبنا هوناً ما، وأن نكره عدونا هوناً ما، ولكننا نردد القول ونطري لما قاله الرسول دون أن نمتلئ وتقتلنا العشائرية والمناطقية والطائفية والمذهبية، ونفضل الانتماء مع الجهل على العلم والاستحقاق، والأنكى أننا ندافع دوماً عن ذواتنا وأرائنا الخاطئة مستعينين بالنص المقدس، وأصبح النص الذي نحترمه ميداناً للهوى والميل، وربما قرأناه بطريقة تجعلنا مقدسين نيتشه الإنسان الفيلسوف قال وبمنتهى الوضوح بأنه كما يجب علينا أن نحب أعداءنا وكارهينا، يجب أن نملك القدرة على كره أصدقائنا، وذلك بعيداً عن الانتماء من أي نوع كان، والغاية التي يريدها الفيلسوف غاية نبيلة هي الحب، فحب الأعداء قد يجعلهم أحباباً، وقد يعطي فرصة للتفسير والفهم الذي لم يكن كما يجب، فقد يكون من نظنه خصماً، أو ألد الخصوم من أهم الأحباب، والفرع الثاني من المعادلة هم الأصدقاء ظاهراً.
والذين نثق بهم وبصداقتهم، هؤلاء برأي نيتشه علينا أن نملك القدرة على كرههم، والكره هنا ليس عدوانية، وإنما تقويمهم بالطريقة الصحيحة، وألا نركن إلى صداقتهم، فقد لا تكون هذه الصداقة صادقة، وقد لا يكون الانتماء كافياً، وهذا القول ينسجم مع القول العربي الحكيم «حاذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة، فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضرة» ليس المطلوب عدوانية، وإنما المطلوب الحذر وتوابعه، نحن نظنه صديقاً قد يسهم في دمارنا لجهله وعدم جدارته، وقد يكون نقطة الضعف في حياة الواحد منا، والصديق بمعناه الواسع في الانتماء، وفي العلاقة المتشكلة فهل يمكن أن يحب الحكيم صديقاً وهو على يقين بأذيته، وهل يضحي الإنسان بقيمته وجهده وهويته من أجل الهوى بالصديق والمنتمي إليه؟
علاقة إشكالية في قضية الهوى يقع الإنسان تحت وطأتها وهو يمارس دوره في الحياة، وقد تكون الأثمان أغلى مما يتوقع واحدنا بكثير في الحياة وإشكالاتها، إن أحب صديقه بشكل أعمى، ولم يكن متقبلاً ما أراده نيتشه وقال من الاستعداد لحب الخصم وكره الصديق أو من يظن أنه صديق له، وكل ذلك يتم إلباسه صيغة الفضل والفضيلة، فينعت واحدهم بالفضل، وكأن الفضل وحده يستطيع أن يكون مقياساً لحياة طويلة، ولتجارب الحياة، فهل المطلوب أن نكون في مرتبة الصالحين والقديسين؟ وهل المطلوب أن نكون مكتملين؟.
كم من الأحكام الجائرة التي سمعنا، وما نزال نسمعها وهي نابعة عن الهوى والميل؟ وكم من أحكام جائرة نسمعها هنا وهناك لتقسم الحياة إلى أشرار وقديسين؟ مع أن الانتقال إلى مرحلة القداسة هي نهاية رحلة الحياة!
«أفضل أن أكون مهرجاً على أن أكون قديساً» كذلك قال نيتشه وهو على دراية بأن التقديس يزيل كل ما يمكن أن يصدر في الحياة من أحكام.
متى ننتقل إلى مرحلة متقدمة في صوابية الأحكام تجاه العدو والصديق؟
أليس نيتشه على حق في أن يكون مهرجاً حقيقياً يسعد نفسه والناس من أن يكون قديساً مطوباً من الآخرين، وينطوي على ما لا تتحمله القداسة؟ أليس مؤلماً أن يعود الإنسان المبجل إلى ذاته فيرى نفسه دون المهرج بدرجات؟

في ذكراه المئوية... «حمزاتوف بين جبال داغستان وقاسيون»

د. أبو الشعر لـ«الوطن»: شاعر عالمي يمتاز بالحكمة والصدق

مايا سلامي- تصوير مصطفى سالم

شهد المركز الثقافي العربي بدمشق أمسية خاصة احتفالاً بالذكرى المئوية لميلاد الشاعر الداغستاني رسول حمزاتوف، تضمنت توقيع كتاب «حمزاتوف بين جبال داغستان وقاسيون» للشاعر والأديب د. أيمن أبو الشعر بمشاركة كل من د. ثائر زين الدين ود. راتب سكر.
كما تميزت الأمسية بعرض فني غنائي لأشهر قصائد حمزاتوف «دِنْ أو مزهري»، و«للفرانيق» التي أصبحت أغنية رسمية في المناسبات الوطنية في روسيا.

شاعر عالمي

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» قال د. أيمن أبو الشعر: «رسول حمزاتوف يهتم به العالم كله لأنه شاعر عالمي ويمتاز بالحكمة والصدق والتعايش مع الآخرين، وخلال حياتي في موسكو شاءت الظروف أن التقي به حيث نشأت علاقة صداقة جميلة وحقيقية لعدة سنوات معه، وتلمست فيه الطيبة لدرجة أنني في كتابي تحدثت عن الحفاظ على طفولته هذه السمة المميزة في حمزاتوف، ففي سنواته الأخيرة كان يندهش ويتفاجأ برغم حكمته لأنه كان يحافظ على قلب طفل في داخله ويبدو في هذا شيء مهم جداً بالنسبة للشعراء».
وفيما يتعلق بالربط في عنوان كتابه بين قاسيون وداغستان، أوضح: أولاً لأنني من قاسيون وثانياً لأن حمزاتوف زار قاسيون، ومن جهة أخرى

> حياته وطباعه قريبة جداً من مجتمعاتنا وطبيعة الجبال مقاربة لقاسيون لذلك تتشابه الصور

فإن حياة وطباع حمزاتوف قريبة من مجتمعنا، وهذه العوامل جعلته قريباً من قاسيون ومن قمم داغستان، لذلك عنده صور يشبه بها الأم بأنها إحدى قمم الجبال».

ثلاثة فصول

وبين أستاذ الأدب الحديث والمقارن في جامعة دمشق د. راتب سكر أن هذا الكتاب جاء في ثلاثة فصول حيث عني الفصل الأول بسيرة حمزاتوف وجاء تحت باب السيرة بين يدي الكاتب أيمن أبو الشعر يتحول إلى إطلالة بحثية عن واقع عالمي محدد جوهرياً في هذا الفصل في ثمانينيات القرن العشرين وما شهده من عواصف ومتغيرات عالمية.
وأشار إلى أنه في الفصل الثاني عني المؤلف بسمات شعر رسول حمزاتوف فنياً وموضوعياً وفكرياً فكنا نجد في هذه العناية نماذج من هذه القصائد في تعبيرها عن الهم العربي الذي هو أيضاً الشغل الشاغل للكاتب أيمن أبو الشعر.

وعن الفصل الثالث أكد أنه ركز على قصائد حمزاتوف بترجمة الدكتور أيمن أبو الشعر إلى العربية، لافتاً إلى أن هذه الترجمة ليست بريئة من توجهات المؤلف الفكرية والسياسية في اختياره ما يتعاطف مع القضايا العربية والإنسانية وفي نزوعه إلى التشبث برمزية الاتحاد السوفييتي السابق.

ترجمة الشعر

كما تحدث د. ثائر زين الدين عن جانب ترجمة الشعر، قائلاً: «نقل الشعر من لغته إلى لغة أخرى مسألة صعبة جداً وفيها الكثير من الآراء المتناقضة، ومن خلال قراءتي لكتاب الدكتور أيمن وللجزء المتعلق بالشعر وضعت عدة ملاحظات أولاها أنه يجب أن يتصدى لترجمة الشعر شاعر أو شخص عميق الحس بالشعر وهذه النقطة من مصلحة المؤلف فهو شاعر بالعربية ثم قرأ الأدب والشعر الروسي فأحبه فنقل الكثير مما قرأه إلى العربية».
وأضاف: «معرفة ومحبة لغة المنبع والمصب لا تكفي لكي يصبح المرء مترجماً مهماً في مجال الشعر فثمة شرط آخر هو أن يعرف الشخص ثقافة الأمة التي يترجم عنها، وهذه نقطة تضاف إلى الدكتور أيمن أبو الشعر فهو كان ومازال على معرفة عميقة بعادات وتقاليد مختلف شعوب الاتحاد السوفييتي».
وتابع: «ثمة رأي نقدي نظري يقول إن هناك غشاوة غربية في التفكير والكلام والشعور لا بد أن تحول بين المترجم والنص الأصلي فقد تلعب لغته الأصلية دور ضاغط عليه مهما كانت رؤيته واضحة للنص الأصلي، والحق أن تلك الغشاوة الغريبة قد سقطت عن عيني المؤلف بعد تجاربه الأولى في الترجمة، فقد تيسر ذلك للدكتور أيمن في نقله قصائد حمزاتوف وخاصة أنه نقلها نثراً فهو لم يسقط الجانب الموسيقي، فقد حاول من خلال هذه القصائد أن يحافظ كثيراً على الموسيقا ضمن الأسطر الشعرية».

رسول حمزاتوف

رسول حمزاتوف شاعر داغستاني ولد عام ١٩٢٣ في قرية تسادا الآفارية في شمال شرق القوقاز، وهو ابن الشاعر المشهور حمزة تسادا الذي سماه رسول تيمناً بالرسول محمد بن عبد الله.
علمه والده فن كتابة الشعر، ونظم حمزاتوف أول قصيدة له وهو في الحادية عشرة من عمره تحدث فيها عن مجموعة من الصبية المحليين الذين ركضوا إلى السهل، حيث حطت طائرة للمرة الأولى، وفيما بعد تحولت مجموعة من قصائده إلى أغان أيضاً مثل الأيام المشمسة الراحلة.
يعتبر الشاعر رسول حمزاتوف من أشهر الشعراء في العالم، وقد حصل على كثير من الجوائز والألقاب، منها جائزة الدولة السوفييتية وجائزة لينين وجائزة لوتس الأفرو آسيوية وجائزة نهرو، وعلى لقب «شاعر الشعب الداغستاني» و«فنان داغستان القيّم» و«شاعر الاتحاد السوفييتي الوطني» و«بطل العمل الاشتراكي».
وقد شارك حينها في الحفل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي قال: «إن الحظ حالفني اليوم في التعرف على هذا الشاعر الكبير وأتيحت لي الفرصة لأنهل من هذا النبع الطاهر لأفكاره وقيمه الأخلاقية». كما تلا بوتين مقاطع من إحدى قصائد حمزاتوف التي تعتبر وصية إلى جميع شعوب روسيا.
انتسب حمزاتوف إلى «معهد غوركي للآداب» في عام ١٩٤٥ فاطلع على أعمال الأدباء الروس وأقام صداقات مع عدد من الأدباء مثل تفاردوفسكي وصموئيل مارشاك، وبعد التخرج تفرغ كلياً للعمل الإبداعي.
توفي عام ٢٠٠٣.

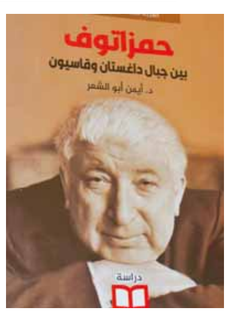

ساهم في إرساء تقنيات الخزف والانفتاح

رأفت الساعاتي.. أعماله كوّنت نوعاً من التحول في مسار الفن الخزفي السوري المعاصر

وائل العدس

يعد أحد الفنانين القلائل الذين اكتشفوا منذ أكثر من أربعة عقود أسرار وجماليات التعامل مع القطع الفنية الخزفية باعتبارها صياغة تشكيلية بحد ذاتها.
إنه الخزاف السوري القدير رأفت الساعاتي الذي نعته وزارة الثقافة عن عمر ٨٢ عاماً، وهو الفنان الذي استطاع خلال مسيرته الفنية الطويلة أن يبني عوالمه الفنية، ويحقق رغباته وأحلامه، مستخدماً الخامات والألوان النارية التي تتفق في مدلولاتها الجمالية مع اتجاهات الفنانين المحدثين، قدر ما تتفق مع انضباطية الحركة في التشكيل العقلاني، وضمن صياغة لها ملامسها وجمالياتها الخاصة.

إرساء التقنيات

ولد الراحل في حمص عام ١٩٤٠، وهو خريج كلية الآداب «الأدب الإنكليزي» تخصص في مركز وليد عزت للفنون التطبيقية بدمشق، اتبع دورة بالخزف في ألمانيا بطريقة الدولاب، وهو عضو اتحاد الفنانين التشكيليين، وشارك بالمعارض السنوية الجماعية التي تقيمها وزارة الثقافة السورية.
من خلال مشاركاته الدائمة في المعرض السنوي العام يساهم الفنان رأفت الساعاتي في إرساء تقنيات الخزف والانفتاح على خطوات التجديد والتأصيل المرتبط بالتقاليد التراثية لهذا الفن العريق، رغم أن كبار فناني القرن العشرين وفي طليعتهم بابلو بيكاسو قد أعادوا الاعتبار إلى فن الخزف وأطلقوا الآراء المتعلقة بسبل تطويره والارتقاء به وبطريقة تتلاءم مع تطلعات اللوحة والمنحوتة الحديثة والمعاصرة.
وهو في مجمل أعماله السابقة والجديدة يعتمد على منهج تقديم عمل فني لا عمل خزفي للاستعمال، ولقد استطاع بعد خبرة عمر أن يكتشف أسرار التعامل مع عجينات السيراميك الطيّعة والليّنة.

> اللافت في خزفياته أنها تحمل صوغاً لونياً هادئاً

حرفية عالية

في أعمال رأفت ساعاتي الخزفية رسائل مرسومة، كونت نوعاً من التحول في مسار الفن الخزفي السوري المعاصر، رغم كثرة التماثل والتشابه والتكرار في الأشكال، ولأنها استعارات فنية بدأت تعطي خطابات تشكيلية ثابتة في الفكر المعاصر، بحيث يلتقي التشكيل والخزف تكوينياً في خامته لاعباً في الوقت نفسه على التضاد فيما بينهما.
واستطاع أن يرتب مفرداته بحرفية عالية، وقدرته على التراتب جعلته أن ينساق نحو مفردات قديمة تراثية، ويستقدمها للعمل الفني ينمي تشكيل اللغة الحديثة وفق منظار القيم الفنية ويستقدم مفردات متعددة لفنون حضارة بلاد الرافدين أو حتى الحضارات القديمة الأخرى.
وهو حين يتجاوز تقاليد الصناعة الخزفية الصالونية فإنه يؤكد قدرة في بحثه التقني، ويكشف عن خطوات جديدة في الفضاء الفني التشكيلي الفراغي، هذا الفضاء الذي يجعل من رأفت واحداً من القلائل الذين استطاعوا الإحساس بروح خزفيات العصور القديمة التي تتابعت في مجمل الفنون الشرقية وساهمت في الحفاظ على البقية الباقية من الملامح الشخصية المميزة للفنون المحلية والعربية عموماً.
واللافت في خزفياته أنها تحمل صوغاً لونياً هادئاً، رغم حضور حركة الكتلة أحياناً بزخم تعبيري بارز، الشيء الذي يدخل الانفعال والحياة إلى عمله الفني وبطريقة بعيدة عن أي تقليد أو التزام بمنهج خزفي كلاسيكي.

الشكل الخزفي

اللون في أعماله متعدد الدرجات، يجيد استخدامه وتوزيعه في أرجاء أعماله، فهو تارة ما يستعمل درجات الأصفر والأزرق، تاركاً بينها ضربات لونية بدرجة لون خامة الطين، وأحياناً أخرى نجدها على شكل تسييل لوني، تتفاوت سماكتها وتتنوع وتتناثر معها الألوان، فنجده أحياناً على هيئة ضربات فرشاة، وتارة على هيئة بقع لونية مختلفة متعددة السماكة.
معالجة أعماله هي جزء من لغة الشكل الخزفي، واستقدام المفردة كموضوع هو أسلوب جديد يجعل من المتلقي يقترب ويتذوق القيم التي جاء بها الفن التشكيلي السوري المعاصر ومن خلاله كوّن صفات لها القدرة على التعبير وجعلت فن الخزف جميلاً خفيفاً على الرغم من صلابة أفكاره.

برجك اليوم 10/04

نجلاء قباني

الحمل
تتقدم اليوم بسرعة وتحتاج إلى أشخاص يدخلون المرح والتسلية إلى يومك، لذلك أنصحك بالتقرب من أصدقائك وخاصة فيما يتعلق بمال أو عمل أو سفر.
عاطفياً: ولادة، أو خطبة أو فرح في أوساط الشخصية أو العاطفية أو نفرح لإنجاز عائلي.

الثور
احسب كل قرش تصرفه هذه الأيام ليكون في مكانه المناسب فقد تحتاج معونة وقد تتعسر أمورك بسبب مستجدات طارئة أو دفعات ضرورية فاحسب حسابك.
عاطفياً: أنت في أفضل حالاتك وتحاول إصلاح كل الأخطاء سواء في تواصل أسري أم في أفراح عائلية.

الجوزاء
ربما تشعر باعتزاز وحماسة وطاقة عالية ورغبة بالاستقلال المهني والمادي فقد يحصل اليوم ما هو غير متوقع، تغيرات إيجابية ومصالحات تدخل حياتك.
عاطفياً: أنت تفكر في أمورك العاطفية والعائلية وتذكر أننا نحتاج لكلام الحب أو الاهتمام للشريك.

السرطان
كلام غير دقيق يصل إلى الآخرين عن لسانك وقد يضايقك فتناقش وحاور ولكن بهدوء فكل ما ينبغي عليك فعله هو السرية في كل خططك والتحفظ في كلامك ولا تطلق أحكاماً متسرعة، عاطفياً: ربما ينتقدك أفراد عائلتك على تصرفات يعدونها خاطئة لأنها لا تناسب ما يعتقدون أو لتجاوزك الأعراف.

الأسد
أنت تنطلق هذا اليوم نحو علاقات اجتماعية وتستعيد حياتك واطمئنانك وقد تقضي أوقاتاً ممتعة ويشعر الأصدقاء بالرغبة في البقاء إلى جانبك بسبب إشراقك وتفاؤلك مفاجآت سارة.
عاطفياً: أنت تمنح المحبة والاهتمام والوقت الكافي واللازم لأمورك العائلية أو للشريك العاطفي وهو شهر جيد لإعلان مهم قد يحمل الفرح إلى حياتك.

العذراء
اليوم تحت وطأة انفعالك لا تسمح إلا صوتك وتتجاهل آراء محيطك معتبراً أنك الكمال بعينه لذلك أتمنى أن تكون هادئاً وتبذل جهوداً مكثفة على صعيد المرونة والدبلوماسية.
عاطفياً: اليوم قد تضايقك أمور صحية أو تخص عائلتك وتذكر أن الأهل يعتبرون أنهم على حق دائماً.

الميزان
تملك فرصة فريدة لتحسن وضعك العملي والمالي ولتقوم بدور فعال في محيطك فاترك الباب مفتوحاً على مصراعيه لنصائح قادمة ممن يحبك أو لمساعدات أو لفرص قد تغير وضعك.
عاطفياً: تنعم بجو من الشعبية هذه الفترة والحقيقة أن هذا العام أصلاً هو عام التغيرات العائلية إلى الأفضل.

العقرب
تسعد اليوم لأكثر من خبر عاطفي جميل، كلام مشجع من الشريك ربما لقاء جديد فالليوم حاول أن تتواصل مع الآخرين وخاصة أصحاب النفوذ والقرار في عملك.
عاطفياً: لا أدري إن كنت قد ارتبطت أو في طريقك فهذا الشهر جيد للارتباط لو كنت ما زلت خالياً.

القوس
تخلي عن التحكم قليلاً في مصيرك ومصير من حولك وحمل الآخرين قليلاً من همومك وابتعد عن شعورك أن لا أحد غيرك قادر على القيام بالأمور بالطريقة التي تريدها.
عاطفياً: تنتهي إن وقوعك في الخطأ وارد، فأنت لست كاملاً فلا تفسد علاقتك بمن حولك فقط لأنك عنيد أو متشبث برأيك.

الجدي
هذا شهر فيه الكثير من العمل وأنت تحتاج للكثير من المعاونين سواء أكان على الصعيد المهني أم على صعيد استشارات أو مساعدات معنوية أنت تحتاجها ولذلك أنت تحتاج للتنظيم.
عاطفياً: أنت تهتم بقضايا عامة وتفرح لمحبة الشريك وللعلاقات الاجتماعية التي تسعدك.

الدلو
علاقاتك اليوم مثمرة وفعالة على الصعيد العاطفي وحتى على الصعيد المهني وقد تنجح في فرض رأيك في العمل أو في أمورك الشخصية على الرغم من وجود بعض المعارضين.
عاطفياً: لا أدري إن كنت قد باركت لك بتغيير أو زواج لأحد أحبائك ولكني متأكدة أن الأوضاع جيدة جداً.

الحوت
انتبه إلى العائلة أو الصحة فهما مصدر اهتمام كبير ومصدر قلق وقد تشعر بصعوبة لاستعادة نشاطك وقد تتعرض لخبار كبير أو جدل مع من حولك حول أمور تخصك بشكل شخصي. عاطفياً: أنت تقضي أغلب وقتك في المنزل أو في العمل وبما أن القلق سيرافقك في العمل فهو بالضرورة سيلاحقك إلى البيت.